قيل فما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يعقب
الشرط وهذا سابق له اجيب بان معناه وان
يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع
فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء
بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي
فان قيل ما معنى التنكير في رسل اجيب
بان معناه فقد كذبت رسل اي رسل ذو عدد كثير
واولوا آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر
وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى الرسول وابعث
على المصابرة قال القشيري وفي هذا اشارة للحكماء
وارباب القلوب مع العوام والاجانب من هذه
الطريقة فانهم لا يقبلون منهم الا القليل واهل
الحقائق ابدا منهم في مقاساة الاذية والعوام
اقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين لان
بين من حيث الاجمال ان المكذب في العذاب وان
المكذب له الثواب بقوله تعالى والى الله اي وحده
لانه له الامور كلها ترجع الامور اي في الاخرة
فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب ثم بين
تعالى الاصل الثالث وهو الحشر بقوله تعالى يا ايها
الناس ولما كانوا ينكرون البعث اكده قوله تعالى ان
وعد الله اي الذي له صفات الكمال بكل ما وعد
به من البعث وغيره حق اي ثابت لا خلف فيه
وقد وعد انه يردكم اليه في يوم تنقطع فيه الاسباب
ويعرض عن الاحساب والانساب فلا تغرنكم اي
بانواع الخداع من اللهو والزينة الحياة الدنيا

فانه

فانه لا يليق بذي همة عليه اتباع الدني والرضى بالدون
الزايل عن المعالي الدايم ولا يغرنكم بالله الذي لا يخلف
الميعاد وهو الكبير المتعال الغرور اي الذي لا ينصدق
في شيء وهو الشيطان العدو ولذلك استانف قوله تعالى
مظهرا في موضع الاضمار ان الشيطان اي المحترق
بالغضب البعيد عن الخير لكم اي خاصة عدو
فهو في غاية الفراغ لاذاكم بتصويب مكايده كلها
اليكم وبما سبق له مع ابيكم ادم عليه السلام لما وصل
اذاه اليكم وايضا من عادى اباك فقد عاداك فاجتهدوا
في الهرب منه ولا توالوه كما قال تعالى فاتخذوه اي
بغاية جهدكم عدوا اي في عقايدكم وافعالكم ولا
يوجدون منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته
في سركم وجهركم قال القشيري ولا يقوى على عداوته
الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عدا وتك
فلا تغفل انت عن مولاك لحظة ثم علل عداوته
بقوله انما يدعوا حزبه اي الذين يوسوس لهم فيوضعهم
لاتباعه والاعراض عن الله تعالى ليكونوا باتباعه
كونا راسخا من اصحاب السعير وهذا غرضه لا غرض
له سواه ولكنه يجتهد في تعمية ذلك عليهم بان يقرر
في نفوسهم جانب الرجا ويضيء لهم جانب الخوف
ويرتهون التوبة في ايديهم ويسوف لهم بها
بالفسحة في الامل والابعاد في الاجل للانتهاء في
العمل والرحمن انما يدعوا عباده ليكونوا من اهل النعيم
ثم قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام ثم بين تعالى
ماحال حزب الشيطان بقوله تعالى الذين كفروا لهم

Copyright © King Saud University